Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشوق . هذه الجمهورية الثقافية ، التي تمتلك اليوم سلطة رمزية ، تعادل سلطة السياسي ، إن لم تتفوق عليها . ويذكرنا (جاك بيرك) ، بهذه المؤسسات التي تقوم وراء تاريخ الأفكار العربية الحديثة : « إن جامعتي بيروت الأمريكية واليسوعية ، والمدرسة الفرنسية للحقوق في القاهرة ، وجامعة مدينة الجزائر ، ومعهد الدراسات المغربية العليا ، قد عملت على إختلاف أساليبها ، عملاً مقبولاً في هذا السبيل . لكن المسؤولية الرئيسية تقع أكثر فأكثر على كاهل الجامعات الأهلية »[23] .

فقبل ظهور الجامعات الأهلية أو القومية ، كانت الريادة للفرنسيين والأمريكيين ، في زرع هذه القلوب ، التي تكاد تكون إصطناعية ، وهي هدايا مشروطة بمثاقفة قسرية ، كانت فيها ما يطلق عليها : اللغات الحية ، الوسيلة الوحيدة ، للتواصل ، بينما كان على اللغة القومية ، أن تنتظر زمناً طويلاً حتى تهب رياح الترجمة والصحافة والتعريب ، بشيء من هذه الفاكهة المحرمة ، التي وصف طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، في « الأيام » و« عصفور من الشرق » ، على التوالي ، بعضاً من أشواطها ، للحد الذي جعل من أطروحة الشرق والغرب أسطورة أنوثة وذكورة ، يستحيل بدون أحدهما تحقيق إنجاب طبيعي وشرعي ، يستجيب لهواجس قارىء يقيس جدة وحداثة الأعمال بمدى إرتباط أعلامها بجنة الشوق الغربية .

من ثمّ ، أصبحت الدعوى السائدة ، هي أن الكلام عن الأدب لا بد أنّ يبدأ من حيث ينتهي فيه مع التاريخ ، وأي تاريخ ؟ هل هو تاريخ الفكر ؟ الأفكار ؟ العلائق ؟ أم هو تاريخ الغرب في الشرق ؟ ورغم صياغة المعادلات التبسيطية لتاريخ الأدب الحديث ، إلا أن هذاالتاريخ يظل من أعسر المعادلات التي صيغت في غياب عمل جماعي يضمن منطق الحدود ، والمُعطيات والنتائج ، التي إنتهت إليها ، لأن إختزال الأدب الحديث إلى « أخذ من الغرب » و« إقتباس مشوه » ، هو إختزال يخدم أطروحات مسبقة ، وأحكام لم تستطع التخلص من مظاهر هذا الأدب إلى البحث في ديناميته ،

---

(23) جاك بيرك ، السابق ، ص 161